جمهورية مصر العربية	خطبة الجمعة القادمة
وزارة الأوقاف	١٤ مايو ٢٠٢١م

(١)

اتساع أبواب الخير في الرسالة المحمدية

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن المتأمل في الشريعة الإسلامية يجدها حافلة بكل أنواع الخير، أزمنةً، وأمكنةً، وأفعالًا، وسلوكيات، فحياة المسلم كلها عبادة وطاعة وأجر، حيث يقول تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ).

وإذا كانت هناك نفحات ربانية في أمكنة معينة كالمسجد الحرام، وأزمنة خاصة كشهر رمضان، فليس ذلك إلا ترغيبًا في مزيد من الطاعة، وحثًّا على اغتنام الثواب العظيم، وتشجيعًا على المداومة على الأعمال الصالحة في كل زمان ومكان.

وقد راعت الشريعة الإسلامية طبائع البشر وظروفهم وإمكاناتهم؛ ففتحت كل أبواب الخير وطرقه المتنوعة ، من صلاة، وصيام، وزكاة، وإصلاح بين الناس، ونشر للعلم النافع، وإعانة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وتفريج كرب المكروبين، فكلما تقرب

العبد من ربه بالطاعة تقرب الله تعالى إليه بمغفرته وعفوه ورحمته، حيث يقول سبحانه في الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنهمْ، وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِراعًا، وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ باعًا، وإِنْ أَتانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ).

إن عطاءات الله تعالى مستمرة، وأبواب الجنة لم تغلق، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)، ويقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا).

ولقد حثنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) على عدم الانقطاع عن الصيام بانتهاء رمضان، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)، وتلك المداومة من علامات قبول الطاعة، يقول الحسن البصري (رحمه الله): إن من جزاء الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، فإذا قَبِلَ اللهُ العبدَ فإنه يوفقه إلى الطاعة، ويصرفه عن المعصية، وقد كان (صلى الله عليه وسلم) يصوم في غير رمضان ثلاثة أيام من كل شهر، يقول (صلى الله عليه وسلم): (صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدّهْرِ)، وكان يصوم يوم الاثنين والخميس، ولما سئل في ذلك قال: (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَومَ الاثْنَينِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَن يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ).

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن في المداومة على الطاعات امتثالًا لأمر الله تعالى، واقتداء بالأنبياء والصالحين، حيث يقول سبحانه: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}، ويقول تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}، كما أنها سبب لتحقيق محبة الله (عز وجل)، حيث يقول تعالى في الحديث القدسي: (وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ)، وحين سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها): كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وفي رواية: كان إذا عَمِلَ عملًا أثبتَهُ.

وقد مدح الله تعالى عباده المداومين على الطاعات في أكثر من موضع في كتابه الكريم، حيث يقول تعالى: {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}، ويقول سبحانه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}.

فما أحوجنا إلى أن نتمسك بعبادات رمضان وأخلاقه، فنكثر من النوافل والطاعات وأبواب الخير المتنوعة، ونداوم على الاستقامة؛ لننال عظيم الأجر في الدنيا والآخرة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.